بسم الله الرحمن الرحيم

استقبال رمضان

اتقوا الله ربكم في سائر الأوقات ، واشكروه على ما أنعم به عليكم من مواسم الخير والبركات ، وما خصكم به من أسباب الفضل وأنواع النعم السابغات، واغتنموا مرور الأوقات الشريفة ، والمواسم الفاضلة ، بعمارتها بالطاعات ، وترك المحرمات ، تفوزوا بطيب الحياة ، وتسعدوا بعد الممات .

عباد الله: لقد أظلكم شهر عظيم ، وموسم كريم ، شهر رمضان المبارك، شهر فرض الله علينا صيامه كما فرضه على الأمم السابقة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ شهر تضاعف فيه الحسنات، وتفتح فيه أبواب الجنات، وتغلق فيه أبواب النيران، وتقبل فيه التوبة إلى الله من ذوي الآثام ، فأبعد الله من أدركه شهر رمضان فلم يغفر له، ما أعظم ما باء به من الخسران ! إنه شهر كريم وموسم عظيم، يحمل خيراتٍ عظيمةً، وبركات كثيرة، فيه مضاعفة للحسنات، وتكفير للسيئات، وإقالة للعثرات، مخصوصٌ بأسمى الصفات وأزكى الدرجات.

فاشكروا الله أيها المسلمون على ما أودع رمضان من عظيم الخصال، واستقبلوه أحسن استقبال، وعظموه بالصيام والقيام، والتنافس في صالح الأعمال . إنه شهر البركات . فهل من راغب ؟ فيه تتنزل الرحمات ، فهل من تائب ؟ هذه بحار الخير تتدفق ، فأين الجادون ؟ هل من مشمر للطاعة، باذل لمهر الحور العين . ليالٍ تمر وتمضي كلمح البصر، ويذهب الجهد والتعب ، وتبقى حلاوة الطاعة . صيام وقيام ، وصدقة و قرآن ، يقول صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ويقول صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» فلا إله إلا الله كم من مغبون قد حرم الخير في هذا الشهر المبارك.

أيها المسلمون : لماذا نعرض ونحن المحتاجون؟ لماذا نرفض ونحن الغارمون؟ إنه شهر أنزل الله فيه كتابه ، وفتح فيه للتائبين أبوابه، الظافر من اغتنم أوقاته،والخاسر من أهمله ففاته ، شهر جعله الله لذنوبكم تطهيراً، ولسيئاتكم تكفيراً، شهر فيه المساجد تُعمر، والآيات تُذكر، والقلوب تُجبَر، والذنوب تُغفَر، والدرجات تُرفع ، والعبَرات تُرحم ، فكم من أُناس وقفوا بين يدي الملك العلاّم ، وهم في القيام ، أوجب الله لهم دار السلام.

عباد الله : بلوغ هذا الشهر نعمة عظمى، وإدراكه منة كبرى، تستوجب الشكر و اغتنام الفرصة الكبرى ، بما يكون سبباً للفوز بدار القرار، والنجاة من النار .

أيها المسلمون، بتلاوة القرآن يزداد المسلم جمالاً وبهاءً، ظاهراً وباطناً، قلباً وقالباً، وبه يزداد قدراً وشرفاً، فتلاوته هي التجارة الرابحة التي لا تبور، في جميع الدهور، وعلى مدى الأيام والشهور ، قال الزهري رحمه الله : إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام ، ورمضان شهر العفو والرحمة والغفران، يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان، فُتّحت أبواب الجنة، وغلّقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين» خ ، م أبو هريرة .

عباد الله : في تقلّب الأيام معتبر، وفي انصرام الأوقات مزدجر، وفي قراءة صفحات التأريخ أعظم مذّكر، يمرّ بنا رمضان فتعود بنا الذكريات الخالدة إلى تذكر النصر في معركة بدر، وفتح مكّة، نصرٌ وظفر، فوز وعزّ وتمكين، كم يذكرنا رمضان بانتصارات للمسلمين، و بطولات للمؤمنين، وما معركة اليرموك عنا بغائبة، ولا القادسية بمنسية، ألا فلتعلم الأمة أن أولئك الأخيار ما حققوا العزة والنصر، ولا نالوا السعادة والتمكين، إلا بسبب تمسكهم بالإسلام، حكماً وتحاكماً، منهجاً وسلوكاً، توحيدٌ خالصٌ لرب العالمين، وعزةٌ وشموخٌ بهذا الدين.

ألا فليكن رمضان فرصةً لنا للنظر في الأحوال، والتفكر في الواقع، لنصلح ما فسد، ونعالج ما اختلّ. لِيكن هذا الشهر انطلاقةَ خير نحو مستقبل مشرق، ونقطةَ تحوّل إلى أحسن الأحوال، وأقوم الأقوال والأفعال .

الخطبة الثانية

عباد الله : شهر رمضان شهر الجود والكرم، والسماح والندى، في (خ ، م) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، كل ليلة في رمضان ، يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة ، ألا وإن من أبرز خصال الكرم، وأنبل أنواع الجود، الإحسان إلى العباد وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائع، وقضاء حاجة محتاج ،تذكروا وأنتم في رمضان، إخوانكم المستضعفين في كل مكان، خُصّوهم بصالح الدعاء، قال صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا ترد دعوتهم» وذكر منهم: «الصائم حين يفطر».

عباد الله: ليكن صومكم جُنّة تتدرّعون به من جميع المعاصي والآثام، يقول صلى الله عليه وسلم: «الصيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني امرؤ صائم» فمن مقاصد الصوم ، ضبط النفس وتهذيبها، وحفظ الجوارح وصيانتها، قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

يا عبد الله: لو بلغت ذنوبكم كثرةً عنان السماء، وما انتهى إليه البصر من الفضاء، حتى فاتت العد والإحصاء، لو بلغت ذلك تُبْ ولا تتردد، فإن الله يتوب على التائب، ويغفر زلل الآيب، التوبة تهدم ما قبلها، والإنابة تجب ما سلفها، فمن كان مبتلى بمعصية، فرمضان موسم التوبة والإنابة، الشياطين مصفّدة، والنفس منكسرة، والله تعالى ينادي ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو

بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) (ت)